الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: المصور
التاريخ : ١٩٩٨/٨/١٤

فن وثقافة

فيلمان لعبد الناصر وثالث فى الطريق
ولا فيلم للسادات

السادات ممنوع فى السينما المصرية !

●● فى الوقت الذى يستعد المخرج محمد فاضل والمؤلف محفوظ عبدالرحمن لفيلم جديد عن جمال عبدالناصر (ناصر ٦٧) ليكون ثالث فيلم عن ناصر خلال الثلاث سنوات الأخيرة - سبقه للظهور فيلما (ناصر ٥٦) لفاضل ومحفوظ أيضا، و(جمال عبدالناصر) للمخرج السورى أنور قوادرى ، المعروض فى دور السينما حتى الاسبوع قبل الماضى قبل أن يطيح به فيلم محمد هنيدى الجديد (صعيدى فى الجامعة الأمريكية) من كل دور العرض ، رفضت جهة أمنية فى مصر سيناريو فيلم «السادات» من إنتاج وإخراج منير راضى وكتب له السيناريو والحوار بشير الديك . الرفض جاء - كما يقول منير راضى - بدون إبداء الأسباب وعلم به من الرقابة على المصنفات الفنية وقرر وضع المشروع الذى تبلغ ميزانيته ثلاثة ملايين جنيه فى الدرج حتى إشعار آخر أو تتحسن الظروف وتصبح ملائمة لفيلم يبدأ باعتقالات سبتمبر ١٩٨١ وينتهى بمحاكمة قتلة السادات (خالد الاسلامبولى ورفاقه) فى القضية ٤٦٢ أمن دولة عليا

الغريب أنه ثانى فيلم عن السادات يواجه مصيرا مجهولا، فقد سبقه إلى المصير نفسه فيلم (المنصة) بطولة أحمد زكى وسيناريو إبراهيم عيسى والذى ضاع بين المخرجين (محمد خان وعلى بدرخان وطارق العريان) والمنتجين (بنوك وشركات خاصة وتليفزيون ومحطات أجنبية وأحمد زكى نفسه) ومواقف سياسية من كل صناع الفيلم ولم تكف موافقة السيدة جيهان السادات على قصته الأولى التى كتبها أحمد بهجت عن كتابها (سيدة من مصر) لدفع الفيلم إلى الشاشة الفضية .

وإذا كان السؤال لماذا السادات (حظه وحش) مع السينما المصرية ؟ فان الاجابة ليس لأن ناصر (حظه حلو) أو خفيف على القلب لكن لأن صناع أفلام السادات هم الذين لا يريدون له الظهور ويضعون العصا فى العجلات حتى تقف العربة ولا تسير ويظل السادات أسير مشاهد هزيلة كاريكاتورية كأحد سنيدة جمال عبدالناصر فى أفلامه التى تهطل كالمطر فى الصيف أو فى إطار دور كوميدى يؤديه نجاح الموجى فى فيلم «زيارة لسيد الرئيس» من إخراج منير راضى أيضا .

خالد الاسلامبولى

ومن يرى حجم الكتب والشرائط والأفلام التى يظهر فيها السادات فى مكتب منير راضى يبصم بالعشرة أن الفيلم أصبح جاهزا للتصوير ، خاصة أن منير يقول انه كان قد حصل على موافقة مبدئية من الرقابة على المصنفات الفنية مع إجراءات تعديلات صغيرة على السيناريو من عينة حذف بعض جمل الحوار مثل جملة السادات فى وصف الشيخ أحمد المحلاوى فى إحدى خطبه الشهيرة (أهوه فى سجنه مرمى زى الكلب) .

وافق منير راضى على التعديلات قبل أن يذهب السيناريو كله - كالعادة فى مثل هذه الأفلام الحساسة - للأجهزة الأمنية لابداء الرأى . الفيلم يفرد مساحة كبيرة ربما أكثر من نصف وقته لمحاكمة قتلة السادات واختار راضى للقتلة ٢٤ وجها جديدا بينهما وجهان يمثلان دورى الدكتور عمر عبدالرحمن مفتى الجماعات وخالد الاسلامبولى قاتل السادات .

وادخر الفنان العالمى عمر الشريف لدور المحامى عبدالحليم رمضان كبير هيئة الدفاع عن القتلة ، والفنان نور الشريف ليمثل الادعاء (النيابة) وبينهما تدور مبارزة حوارية وصولا لإجابة على سؤال : من قتل السادات ؟ .

السيناريست بشير الديك قال «للمصور» هذا هو السؤال الجوهرى فى الفيلم لانها لأول مرة فى تاريخ الحضارة المصرية يقتل المواطن المصرى رئيسه . ونفى الديك أن يكون الفيلم قد افرد مساحة لفكر الجهاد - بمعنى ترويجه أو الإعلان عنه .

وأضاف الديك انه مادامت هناك محاكمة إذن هناك اخذ ورد (نيابة ودفاع) ، المنطقان موجودان ، بل المحامون فى الفيلم بعضهم اقر انهم ضد فكر الجهاد ويؤكد بشير أن الفيلم المأخوذ عن كتاب عادل حمودة (اغتيال رئيس) ضد هذا الفكر على طول الخط .

وردا على سؤال أن الفيلم به ما يروج لبطولة الاسلامبولى ويذكر بفتاوى الدكتور عمر عبدالرحمن قال الديك: خالد يتكلم فى الفيلم وهذا طبيعى لأنه تكلم فى المحاكمة، أما الشيخ عمر فيظهر فى القفص فقط .

منير راضى قال «للمصور» انه جمع كل حرف كتب عن المحاكمة وكل مادة فيلمية لإخراج الفيلم فى أفضل صورة لأنه يعتبره مشروع عمره . (الفيلم - لو خرج للنور - هو الثالث لمنير راضى بعد «زيارة السيد الرئيس» و«أيام الغضب») وأضاف لا أجد جهة اعترض لديها ولا أعرف أين اتكلم أو أوجه نداء لإنقاذ فيلمى ، ليس هناك مشكلة لو أنه مطلوب تعديلات فى السيناريو هذا جائز ومتعارف عليه ولكن المنع بدون إبداء الأسباب تلك هى المشكلة خاصة أن قرار الرفض علمنا به من الرقابة وهم أيضا لا يعرفون له

سببا. بقى أن نقول إن السادات هو الحاضر الغائب فى الفيلم فهو لا يظهر على الشاشة وليس هناك ممثل يجسد

دوره انما يسيطر على كل الاحداث لذا لم تكن هناك مشكلة إيجاد شبيه للسادات أو ممثل يقوم بدوره خلاف فيلم أحمد زكى الذى يدور حول شخصية السادات ولا غيره .

المنصة

فى فيلم منير راضى لا نعرف أسباب الرفض ولكن فى فيلم أحمد زكى الذى اختار له اسم (المنصة) تتفرق الأسباب وتتعدد لتعطيل الفيلم . فالسيناريو إشتغل عليه ثلاثة أولهم الكاتب الصحفى أحمد بهجت الذى اختار كتاب «سيدة من مصر» ليصبح النواة الأولى لفيلمه . ثم كتب الصحفى ابراهيم عيسى سيناريو جديدا عن مجموعة كتب عن السادات فى حوالى ١٨٠ مشهدا سينمائيا . السيناريو الأول لم يعجب أحمد زكى ، لأن زكى كان يريد السادات وليس زوجته، وكتاب «سيدة من مصر» يعنى بالسيدة چيهان أولا والسادات ثانيا . والسيناريو الثانى لم يعجب المخرج على بدرخان وقام الأخير بتكليف أحد طلبته فى معهد السينما بكتابة سيناريو ثالث فى أكثر من ٢٠٠ مشهد (حوالى ٧ ساعات على الشاشة) قبل أن يعود.السيناريو لإبراهيم عيسى ومنه إلى السيناريست محمد حلمى هلالى الذى اختاره أحمد زكى لانقاذ السيناريو وكحل أخير ووحيد لكل مشاكل هذا السيناريو . وعلى مستوى المخرجين رشح أحمد زكى محمد خان لإخراج الفيلم وكان متحمسا ولكن بعد مرور عدة شهور تفجرت الخلافات القديمة بين خان وأحمد زكى واتهم زكى خان أنه غير متحمس وبطئ فى التعامل مع الفيلم ، كان تبرير خان أن الفيلم فى حاجة لعمل أكثر ودراسة اعمق ، وتطور الخلاف إلى تبادل خطابات بها شتائم واتهامات بين خان وزكى على أثرها تم ترشيح على بدرخان لأنه صديق أحمد زكى ومن كبار المخرجين فى مصر . يقول إبراهيم عيسى المشكلة أن بدرخان لم يكن يعرف ماذا يريد من الفيلم ؟! وظل هذا الشعور ملازما له حتى انسحب منه

بعد ٤ سنوات كاملة ضاعت من عمر الفيلم ، بدأت برفض السيناريو المقدم له وانتهت إلى تحول جذرى فى توجه الفيلم الذى كنا نعده عن حياة السادات وتحولت عند بدرخان من سيرة شخص إلى سيرة رجل يريد الصعود فى ١٩٧١ وتصادم مع مراكز القوى ، ويواصل مسيرته فى ١٩٨١ ويقتله المتطرفون على طريقة (طيب يقف الاشرار فى طريقه ، أو شرير يطيح بالطيبين من طريقه) على بدرخان قال «للمصور» إن معلوماته أن الفيلم يجرى تحضيره الآن وأنه ترك الفيلم لأن ظروفه لم تسمح وأحمد زكى مستعجل ، ونفى بدرخان حدوث أية خلافات حول رؤيته للسادات أو موقفه من السلام ، وقال لم يحدث خلاف على الإطلاق ، وأظن أحمد زكى هو الذى قال لك ذلك . (مرشح الآن لإخراج الفيلم طارق العريان) .

الفلوس

على مستوى التمويل كان أحمد زكى قد حصل على موافقة مبدئية من القوات المسلحة لدعم المشاهد الحربية والمجاميع فى الفيلم وهذا بالطبع كان سيخفض التكلفة لاقل قدر ممكن ، محمد خان وقت إخراجه للفيلم كان يريد إرسال ملخص الفيلم إلى عدد من شبكات التليفزيون الأوربية للمشاركة فى الإنتاج كما يحدث فى أفلام يوسف شاهين وبالفعل تمت ترجمة ملخص للفيلم إلى الانجليزية والفرنسية والألمانية لكن فشل صيغة التعامل بين خان وزكى قضت على فكرة التمويل الاجنبى . بعدها ظهرت فى الصورة شركة «ابيدوس» لرجل الأعمال محمد أبو العينين وحدث اجتماع لمدة ٧ ساعات بين أحمد زكى وأبو العينين وعلى بدرخان ولطفى الخولى وإبراهيم عيسى حدثت خلاله مشاحنات بين لطفى وزكى حول مسألة موقف السادات من السلام أو ما اسماه لطفى الخولى فى الجلسة (الهجوم السلامى للسادات على إسرائيل) انحاز على بدرخان للطفى ولم يتحمس أحمد زكى ووئد مشروع التمويل مع أبو

العينين . حاليا أحمد زكى يطرح فكرة التمويل مع عدد من البنوك المصرية خاصة أن فكرة الانتاج المشترك مع التليفزيون مستبعدة من أفكاره تماما بعد معاناته فى «ناصر ٥٦» .

رغم أن أحمد زكى يرفض الدخول فى تفاصيل الخلافات المحتملة داخل مشروع عمره (فيلم السادات) إلا أن المثير أن أحمد زكى يعيش مشروع الفيلم وكأنه حلم حياته لدرجة أنه يكاد يجن بالسادات يمشى كما يمشى ، يتكلم كما يتكلم، لم يعد وراءه غير السادات ومصر على انجازه خلال هذا العام . وكما قال «المصور» إن الرئيس أنور السادات هو الذى اختارنى بنفسه وكان ذلك فى أثناء حياته . لكى أقوم بدوره فى فيلم ليس للسادات ولكن لمصر . ولكن على قدر فرحتى لهذا الاختيار حزنت بعد اعتقالات سبتمبر . وكنت قد غضبت منه بعد كامب ديفيد وسفره إلى إسرائيل . وإن كان هذا لا يمنعنى من أقوم بدوره فى فيلم الآن .

– هل لذلك علاقة بقيامك ببطولة «ناصر ٥٦»؟

لا .. ولكنى لا أريد لمصر أن تتحول إلى أهلى وزمالك . لا أحب أن تضم حزبين أساسيين . إما ناصريون أو ساداتيون .

– ولكن مصر مليئة بالبطولات الأخرى علاوة على عبدالناصر والسادات» ؟

□ ومن قال إننى سأتوقف أمامهما فقط . أريد أن أقدم فيلما لمصر عن سعد زغلول ونفيه خارج مصر . وعن بطولة أحمد عرابى فى ثورته التى كانت الثورة الأولى ضد الاستعمار، بودى أن أقدم بطولة صلاح الدين الأيوبى ومواجهته للصليبيين بشجاعة نادرة . – لماذا لا نحاول تقديم كل هذه البطولات التى يزخر بها تاريخنا ؟ إننى أريد للأجيال التى جاءت بعدنا أن تتذكر وتواجه وتعايش كل هذه البطولات . وأنا أفعل هذا باعتبارى مواطنا مصريا لا اطلب من الدولة جائزة أو نيشاناً ولا قطعة أرض فى القرى السياحية فى الساحل الشمالى . فأنا مواطن مصرى احترف عملية التشخيص والتمثيل ولست مصريا يمارس الكلام .

حمـــــــدى رزق

السادات